المؤتمر العلمي الدولي المتخصص في اللغة والأدب في دورته الثالثة
الموسوم بـــ(اللغة العربية حية بانتمائها نامية بجهود أبنائها)
كلية التربية أبوعيسى – قسم اللغة العربية – جامعة الزاوية – 2023م

أبنية الفعل في شعر أحمد قنابة دراسة صرفية دلالية

د. زينب حسين مولود الرجيبي
قسم اللغة العربية – كلية التربية أبوعيسى
جامعة الزاوية

الملخص:

الحمد لله الذي بعونه تتمّ الصّالحات، والصّلاة والسّلام على من أوتي جوامع الكلـــم نبينـــا محمدﷺ خير العرب والعجم، وعلى آله وصحبه خير الأمم.

وبعد:

فالشّعر ديوان العرب يسجّلون فيه مآثرهم بلغة رصينة محكمة، فهو النّافذة التي تعكس لنـــا حياة الشّاعر الدّينيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وهذا ما وجدته في شعر أحمد قنابة، كما أنّ دراسة مثل هذه النّصوص الأدبيّة وما فيها من دلالة من مظاهر التجدد، فالبحث العلمي الحديث توجّه إلى تطبيق القواعد اللغويّة على النّصوص القرآنية والشّعرية وغيرها وتحليلها، والمعنى التّام للتركيـــب لا يتأتى ولا ينجلي إلا بعد الوقوف على معنى البنية الصّرفيّة للكلمة، ومن هنا جاء موضـــوع البحـــث، متّبعة فيه المنهج الوصفي التّحليلي، واقتصرت في هذا البحث على نماذج من أشعار قنابـــة الوطنيـــة، وأشعاره في العروبة، والبيت موضع الدّراسة يرد تحته لليسار رقم الصّفحة التي ورد فيها .

وتهدف هذه الدراسة للوقوف على أبنية الأفعال في شعر أحمد قنابة وكيف وظّفها للتعـــبير عن انفعالاته، وتصوير ما مرّبه من خلال الكشف عن معانيها، وكذلك إبراز آراء علماء العربيّـــة في القضايا المتعلقة بأبنية الأفعال.

وتكمن أهمية موضوع البحث في معرفة كيف استخدم الشّاعر هذه الأبنية لخدمـــة المعـــنى المراد إظهاره .

ولقد بني البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة[1]

المقدّمة : تناولت أسباب اختيار الموضوع وأهميته والهدف منه وموضوعاته.

المبحث الأوّل : أبنية الفعل الثّلاثي المجرّد والمزيد في شعر قنابة ودلالاتها.
المبحث الثّاني : أبنية الفعل الرّباعي المجرّد والمزيد في شعر قنابة ودلالاتها.
الخاتمة : عرض النّتائج التي توصل إليها البحث.

أبنية الفعل الثّلاثي المجرّد والمزيد في شعر قنابة ودلالتها:

أوّلاً / الفعل الثّلاثي المجرّد :

الفعل المجرّد هو ما كانت جميع حروفه أصلية ولا يسقط منها حرف إلا لوجود علّة، والفعل المجرّد يكون ثلاثياً أو رباعياً،ولا يكون أقل من ذلك ولا أكثر، ولكلّ منهما أوزان خاصة، ولكلّ وزن معان يؤديها، فالفعل الثّلاثي يأتي على ثلاثة أوزان : فَعَل بفتح الفاء والعين،وفَعِل بفتح الفاء وكسر العين، وفَعُل بفتح الفاء وضمّ العين.

- **فَعَل:**

لمضارع الفعل (فَعَل) ثلاثة أوزان هي: يَفْعَلُ، ويَفْعِلُ ،ويَفْعُلُ، ولقد اتسعت معاني هذه الصّيغة (فَعَل) لخفتها، قال الرضي : " اعلم أنّ باب فَعَل لخفته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها ؛ لأنّ اللفظ إذا خفّ كثر استعماله واتّسع التّصرّف فيه " [2]،ومن هذه المعاني : الغلبة، الجمع، التّفريق، الإعطاء، المنع، الاستقرار، التّحول والسّير، الإيذاء، التّصويت، الدّفع، التّحويل، السّتر، التّجريد، الرّمي[3]،وغيرها من المعاني، سنذكر منها ما ورد في وطنيات قنابة وأشعاره في العروبة.

الغلبة :

من المعاني المختصة بهذا البناء (فَعَل) الغلبة أو المغالبة[4]، ولقد جاء بهذا المعنى في شعر قنابة، قال :

واقْمَعْ بِسَيفِ الحَقِّ كُلَّ صُعُوبَةٍ واكْرَعْ مِن الآدَابِ فَهِي مَنَاهِلُ

108

يتضمن الفعل(اقمع)[5]،و (واكرع) في هذا السّياق الحماسي بما فيه من حثّ لكلّ إنسان إضافة معنوية، فالالتماس الذي أظهره فعلا الأمر له دور كبير في استنهاض الهمم للتّغلب على الصّعاب، والتّزود بالآداب،ودلّ الفعل (اقمع) على الغلبة والردع، والفعل(اكرع) بصيغته على الشرب بكثرة،وفي هذا المعنى امتلاء، ونلمح فيه معنى الغلبة ؛لأن من تناول العلوم والآداب فإنّه يتغلب على الجهل.

المجاوزة :

يأتي للدّلالة على المجاوزة في أي شيء، قال قنابة:

فالجوُّ قَد تَطْغَى عَلَيهِ عَوَاصِفُ والبَحْرُ قَد يَبْدُو لَهُ طُغْيَانُ

84

أعطى الفعل (تَطْغَى[6]) بصيغة المضارع دلالة التجدد والاستمرار إلى جانب دلالته على تجاوز الحد، فالجو عندما يتجاوز قدره يصبح عواصف، فيتغير الجو من حالة الهدوء إلى الثوران، وليزيد المعنى وضوحاً جاء في الشطر الثّاني بالمصدر(طغيان) ؛ ليدل من خلال السّياق أنّ البحر قد يرتفع ويخترق كلّ شيء، فتهيج أمواجه، فاتّحد الفعل ومصدره (تَطْغَى و طغيان) للدّلالة على ما تتعرض له الشّعوب العربية من ظلم الاستعمار وطغيانه بسبب التّقسيم والتّفرق ؛ و ليبين بذلك أنّ ظلمهم ارتفع وجاوز كلّ حدّ.

التّفريق :

من مجيئه بمعنى التّفريق في شعر قنابة قوله:

شتّتَ اللهُ شَمْلَهُمْ فرّقُونَا[7] إنّهُم ظَالِمُونَ مُسْتَعْمِرُونَ

77

في الفعل الثّلاثي المضعف (شتّتَ) معنى التّفريق، والشاعر هنا يدعو على المستعمرين بالشّتات والتّفرق، ثمّ جاء بالفعل (فرّقونا) المزيد بالتّضعيف للدّلالة على التّكثير ؛ أي أكثروا تفريقنا وتقسيمنا، ودلّ الفعل بشكل مباشر من خلال مادته اللغوية في البناء على معنى التّفريق ؛ وجاء به ليحمل المتلقي على مشاركة الشّعب الليبي في معاناته من ظلم المستعمر ؛ وليبيّن سبب دعائه عليهم بالضّعف والانقسام.

التّصويب أو الإقرار:

يأتي بمعنى تصويب اعتقاد خاطئ أو الإقرار بحقيقة، قال قنابة:

إنّ فَزَّانَ مثل بَرْقَةَ عُضْوٌ مِنْ طَرَابُلس يَشْهَدُ المُنْصِفُونَا

78

جاء الشاعر بالفعل (يَشْهَدُ[8]) لتصويب ما حاول الاستعمار أن يزرعه في عقول أبناء الوطن من أنّ ليبيا مقسّمة، وللإقرار بأنّها وحدة واحدة، وهذا خبر قاطع يشهد به أهل الحق والإنصاف، وجاء ببناء المضارع للدّلالة على استمرار المنصفين في قول الحقّ والشهادة.

السّير :

قال قنابة في هذا المعنى:

عُدْتَ والعُودُ إلَينَا أحْمَدُ وبِكَ الشَّعْبُ تَبَاهَى وازْدَهَرَ

79

الفعل (عُدْتَ) أجوف، وهو " مثل نَصَرَ يَنْصُرُ، ولا يكون إلا واوياً، نحو : مـــاج يمـــوج، وذاب يذوب"[9]، ولقد ناسب هذا الفعل (عدتَ) المقام لما يتضمنه من الدلالة على الســـير و الســـفر، فالقصيدة قيلت إثر عودة الأمير محمد إدريس المهدي من زيارته للندن.

ونلمح مشاعر الشّاعر الفياضة المملوءة بالحب والشوق للأمير في قوله :(والعود إلينا أحمد)، و يرى أنّ الأمير مصدر تباهي الشّعب، وأسباب ازدهار وطنه، فعكس بذلك السّياق صدق مشـــاعره تجاه وطنه.

الامتناع:

قال قنابة في هذا المعنى :

إنْ رَفَضَ المَرْءُ حقًّا دَامِغاً وهُو يَدْرِي أنّ الحقَّ أدْهَى وأمرُّ

80

هذا البيت من قصيدة أغنية الوحدة، وفيه جاء الشّاعر بالفعل (رفض) للدّلالة على امتناع المرء عن رؤية حقيقة أنّ في وحدتنا القوة والخير كلّه مع علمه بأنّ حقّيقة أنّ الاستعمار لا يُرجى منـــه خير ويريد تقسيمنا أشدّ مرارة وأكبر مصيبة، واستخدم قنابة في هذا السّياق أسلوب الشرط المحذوف جوابه (إن رفض) تشويقاّ للمتلقي فيما قد يترتّب عليه هذا الامتناع، وإشراكاً له في تقدير ا الجواب المحذوف بما يتناسب مع المعنى ؛ كما أنّ لأسلوب الشّرط دوراً كبيراً في الإيحاء الدّلالي ؛لأنّه من أقوى الأساليب تأثيراً في المعنى ؛ لأنّه يتكون من عناصر عدّة، لكلّ عنصر من عناصر هذا التّركيـــب معـــنى يخدم المعنى العام، فأسهم بشكل كبير في إيصال المعنى المراد، وهو أن من يرى أنّ في الاستعمار خـــيراً مع علمه بخطورته فهو مخطئ بل مذنب.

القبول والامتناع:

قال قنابة :

لا يَسْتَفزُّكَ يا لِبِيي ذُو جَشَعٍ يَرضَى الخُنُوع الذي تَأبَاه نَخْوَتُنَا

82

جاء كلا الفعلين (يرضى وتأباه) بصيغة المضارع بدلاً عن الماضي ؛ لأنّ الماضي يدلّ علـــى تحقّق الأمر، أمّا

المضارع فيدلّ على استمرار الأمر وتكراره وتجدده، والموضع هنا موضع استمرار وتكرار، فالطّامعون في كل زمان، فكلّما خنع الطّامعون للاستعمار، ورضوا به قابله امتناع أهل المروءة والفخر عن قبول هذا الذّلّ، وما يجعل المعنى أكثر وضوحاّ الصّـــورة البلاغيـــة المتمثلـــة في الطبـــاق بـــين

الفعلين(يرضى وتأباه)، فما يرضى به الذّليل يمتنع عن قبوله ذو المروءة، ويطلب الشاعر من صـــاحب المروءة على وجه النهي في مطلع البيت ألا يسمح للطامع أن يغضبه أو يزعجه.

وقال أيضاً في المعنى نفسه:

تَأبَى الشّهَامَةُ فِيه أن يَرضَى الوَنَى والله نَضّدّ عِزَّه تَنْضِيدَا[10]

91

استخدم الشّاعر الفعل (تأبى)[11] ؛ ليدلّ إلى جانب معنى الامتناع معنى الاستمرار والتّجدد في رفض شهامة الشباب بأن ترضى بالضّعف والوهن، وقال تأبى الشّهامة و لم يقل شـــهامة الشّـــباب لاهتمامه بمعرفة ما يرفضه أصحاب الشّهامة، وفي الشّطر الثّاني يزيد من حماسة الشّباب ويقوّي مـــن عزيمتهم بقوله لهم بأنّ الله أعزّهم تعزيزاً، فدلّ الفعل (عضّد) على تكثير عزهم من عند الله .

التّحويل والامتناع:

قال قنابة:

إنّ تِلْكَ الوحدَةَ في تَوحِيدِنَا فَالذي يُنْكِرُهَا فَقَد كَفَرَ

80

يتّضح من خلال هذا السّياق الوطني أهمية الوحدة لكافة ربوع ليبيا ، فجاء الشاعر بالفعـــل (ينكرها) للدلالة

على الرفض والاستقباح الذي يؤدي إلى الامتناع عن السّعي لتحقيقهـــا، وأردف الفعـــل ينكرها بالفعل (قد كفر) مسبوقاً بحرف التحقيق (قد) ؛ ليبيّن حال منكرها بتحقق كفـــره، وأفـــاد الفعل (كفر) التّحويل المعنوي ؛أي انتقل مُنْكِرُ الوحدة من الإيمان إلى الكفر، وهو بهذا يريد أن يبـــيّن مدى انحراف منكرها عن الحق حتى قال عنه كافر.

الظهور:

قال قنابة في هذا المعنى :

حَبَّذَا التّاجُ إذَا مَا تَحْتَه كُلّ لِيبِيٍّ سُنُوسِيٍّ ظَهَرَ

80

في أسلوب المدح (حبّذا) تقويّة للمعنى الذي أراده الشاعر، وهو حثّ الشعب الليبي علـــى الوحدة، فجاء بالفعل (حبّذا) للدّلالة على مدح حكومة السنوسي التي وحّدت صفوف الليبيين، ودلّ الفعل (ظهر) إلى جانب الظّهور على التّوحيد، وتعاضد أسلوبي المدح والشّرط ليدلا علـــى حـــبّ الشّاعر للوحدة،وحثّ الشّعب الليبي على تحقيقها، لدرجة أنّه يرى أ نّ كُلّ لبيي سُنُوسِيّ.

الصّلاح والصّدق :

قد يأتي (فَعَلَ) للدّلالة على الصلاح والصدق، من ذلك قول قنابة :

إنّنَا فِي وُعُودِنَا قَد صَدَقْنَا إنّمَا هُم فِي وُعُودِهِم كَاذِبُونَا

77

الفعل (صَدَقَ) على وزن (فَعَلَ) مفتوح الفاء والعين، وجاء به الشّاعر للدّلالة على مدى صدقهم واحترامهم المواثيق حتّى مع الأعداء، وهذا يدلّ على صلاح الأخلاق وحسنها،و ممّا زاد المعنى قوّة المقابلة التي عقدها الشّاعر بين الفعل (صدقنا) واسم الفاعل (كاذبون)،، حيث أسهم هذا السّياق البّلاغي في إظهار المعنى الذي أراده، وهو فساد أخلاق الأعداء المتمثّل في الكذب ونقض المواثيق مقارنة بصدق أبناء شعبنا، وحسن استخدامه (كاذبونا) لأن نقض المواثيق لا يكون إلا منهم، وفي الاسم معنى الثبات.

التّحوّل :

قَد مَضَى كُلّ شَيءٍ كَان مُفْتَعلاً وقَد أتَى كُلّ شَيء فِيهِ فَرحَتُنَا

من دلالة صيغة فَعَلَ التّحوّل مثل: رحل وذهب،و دلّ كلا الفعلين (مضى وأتى) في هذا البيت على التحوّل المعنوي لا المكاني، بمعنى أنّ عهد الاستعمار والتّفريق قد مضى وجاء عهد الوحدة ، وفي هذا تحّول من حال إلى حال، وكَنَى عن الاستعمار بـ(مفتعلا) لتقوية المعنى الذي أراده من خلال جعل المتلقي يعرف أن التفريق والانقسام كان من فعل الاستعمار، وبعضهم صدّق ورضا به، فكان مفتعلا، واستخدم الشّاعر في هذا السّياق البلاغي الطّباق بين الفعلين (مضى وأتى) ؛ لتشويق المتلقي لما يحمله الطّباق من معاني تجسّد فرحة الشّعب الليبي بتحقيق الوحدة، وحمله على مشاركته هذه المشاعر.

الاستقرار:

قال قنابة في هذا المعنى:

يا لَيتَ وَحْدَتَنَا ابْتَنَتْ دُسْتُورُنَا حتّى نَعِيشَ كَأنّنَا إخْوَان

يا لَيتَ لَونَ لِواءِ لِيبيَا وَاحِدٌ يَبْقَى وَلَون لِوَائهم ألْوَان

85

دلّ الفعلان (نعيش و يبقى) من خلال السّياق على الاستقرار، وجاءا بزنة المضارع للدّلالة على تمنيه استمرار الاستقرار الذي حققته الوحدة بين أبناء الشّعب الليبي، والذي أفاد هذا المعنى حرف التمنّي (ليت)، وتمّنى في البيت الثّاني توحيد لون راية ليبيا وتعدد ألوان راية الأعداء، ويتضح من هذا تمنّيه توحيد ليبيا وانقسام الأعداء.

الجمع :

قال قنابة :

جَمَعْتَ بِهَا كِتَاباً مِن عِظَاتٍ لَعَلكَ تَكْشِفُ الدَاءَ الدَفِينَا

113

أفاد الفعل (جمعت) بأصوله على الجمع وفي قوله (جمعت...) كناية عن خبرة أديب يمدحه في سياق العروبة، ويرى أنّ له من العبر والعظات ما يساعده على الوقوف على أسباب هذا الانقسام (المصائب) وعلاجها.

الكثرة :

من مجيء فَعَل بمعنى الكثرة في شعر قنابة قوله:

فَمَا المَالُ يَنْمُو بِجَشَعٍ ولا يَرَى ذُرْوَةَ المَجدِ مَنْ اقْعَدَا

97

الفعل(ينمو) على وزن يَفْعُل ماضيه(نَمَا) على وزن فَعَل، وأفاد في هذا السّياق الوطني معنى الكثرة والتّزايد، وجاء به منفياً ليبيّن أنّ المال لا يزيد ويكثر بالطّمع، كما أنّ ذروة المجد لا يصل إليها من قعد.

اللجوء:

قال قنابة :

ويُصْبِحُ مَن يَلُوذُ بِهم عَزِيزًا بِعزٍ لا يَؤول إلى انْتِهَاءِ

100

دلّ الفعل (يلوذ) على اللجوء، ماضيه (لَاذَ) على وزن فَعَل.

- **فَعِلَ :**

من أبنية الفعل الثّلاثي المجرّد (فَعِلَ) بفتح الفاء وكسر العين،ولمضارعه صيغتان (يَفْعَلُ) بفتح العين،و(يَفْعِلُ) بكسر العين[12]، ويرى سيبويه أنّ صيغة مضارعه مفتوح العين هي القياس والأكثر استعمالا [13]، أمّا صيغة (فعل) مكسور العين فأقلّ استعمالاً من (فَعَلَ) مفتوح العين [14]، ولبناء (فَعِلَ) دلالات عدّة ومعان كثيرة، وأكثر معانيه في الأعراض من العلل والأحزان وأضدادهما، مثل : سَقِمَ وفَرِحَ وحَزِنَ، والألوان مثل شَهِبَ[15]،ولأنّ لزومه أكثر من تعديته يرى أبو حيّان أنّه غلب في النعوت اللازمة مثل : عَمِي وشَنِبَ، وكبر الأعضاء مثل: جَبِهَ، وعَيِنَ[16]، والامتلاء والخلو[17]، ومطاوعة (فَعَلَ)، مثل ثَلِمَ بمعنى كسر[18].

وهذه الصّيغة أقل وروداً في شعر قنابة من صيغة (فَعَلَ) ولقد جاءت لمعان عدّة، منها :

الفرح :

قال الشّاعر في هذا المعنى:

عَاشَ المَلِيكُ وعَاشَتْ أمّةٌ سَعِدَتْ دَوْماً وعَاشَتْ عَلَى الأزْمَانِ وحْدَتُنَا

82

يصور الشّاعر في هذا البيت فرحة الشّعب الليبي بسعي الأمير محمد إدريس لجمع الكلمة وتوحيد صفوف الليبيين، فجاء بالفعل (سعِدت) للدّلالة على سعادته عندما تحققت الوحدة، وفي استخدامه الفعل (عاش، وعاشت) في هذا السّياق الدعاء للشّعب الليبي ومليكه باستمرار العيش المنعَّم والسعيد الذي حققته الوحدة، والاستقرار أو المكث فيه.

وقد يستخدم الشّاعر الفعل المضارع المقترن بلام الأمر للدّلالة على الفرح، ولا يستخدم فعل الأمر؛ لأنّه يتعذر معه حرف المضارعة الذي يبرز الفاعل ويظهره، قال قنابة:

فَاعْمَلْ لِتَسْعَدَ أُمّةٌ عَرَبِيةٌ قَاسَتْ مِن الآلَامِ والأهْوَالِ

83

تبرز دلالة الفعل (لِتَسْعَدَ) في هذ السّياق على الفرح، وجاء به على صيغة المضارع المسبوق بلام الأمر ليدلّ على شمول شعور الفرح للأمة العربية كلّها، واستمراره بتحقق الاستقلال والوحدة، وقرن الشّاعر تحقيق هذه السّعادة بالعمل الجاد.

وقال أيضاً في هذا المعنى:

هلْ بَعْدَ سِتّةِ أعْوَامٍ سَتُطْرِبُنَا مَن غَيرِ دَاود ألْحَان ومُزْمَارُ

88

أفاد الفعل (ستطربنا) بصيغة المضارع المبدوء بالسين تحقيق فرح الليبيين في المستقبل، وجاء به في أسلوب استفهام إنكاري ؛ ليبيّن للمتلقي إنكاره أنّ الاستعمار سيحقق الفرح والطرب للشعب الليبي.

الامتلاء والخلو:

الامتلاء والخلو قد يكون مادياً محسوساً وقد يكون معنوياَ، كما سيتضح من قول الشّاعر :

والمُلك يُعْمُرهُ عَدْلٌ وَيَخْرُبُهُ بَغْي هُمَا فِيهِ إقْبَالٌ وإدْبَارٌ

88

دلّ الفعل (يعمره[19]) بصيغته المضارعة على تجدد الإعمار واستمراره بالعدل، وفي الإعمار معنى الامتلاء مجازاً، ودلّ الفعل (يخربه [20]) على تجدد الخراب بالظلم، وفي هذا دلالة على الخلو مجازاً، وممّا زاد المعنى قوة وجمالاً استخدامه صوراً بلاغية متمثلة في الطباق بين الفعلين (يعمره ويخربه)، وبين

المصدرين (إقبال وإدبار)، وبين(عدل وبغي)، فتعاضدت هذه الصّور وأسهمت في إيصال المعنى المراد للسّامع، وعكست لنا مشاعر الشّاعر الوطنية.

الصيرورة :

لم يرد هذا المعنى لصيغة (فَعِل) مكسور العين في كتب الصّرف، إلا أنه جاء بهذا المعنى في شعر قنابة يحمل في طيّاته الحزن، قال :

فَخَضِبَتْ الأبَاطِحُ مِن دِمَاكُم بِظُلْمِ الظّالِمِينَ بِلا مرَاءِ

100

أفاد الفعل(خضبت) الصّيرورة ؛ أي صار لون الأباطح والسّهول أحمر بدمائهم في الشّطر الأوّل، وفي هذا كناية عن كثرة الشّهداء، ونلمح في هذا السّياق حزن الشّاعر على الشّهداء الذين قضوا بسبب ظلم العدو المستعمر.

– فَعُلَ :

مضارع (فعُل) بفتح الفاء وضمّ العين لا يكون إلا على (يَفْعُلُ) بضمّ العين، نحو : كَرُم يكْرُمُ[21]؛ لأنّه لا يتعدى فلا يقوى قوة (فعَل، وفعِل) المتعديين[22]، وهذا البناء يأتي للأوصاف الخلقية التي لها مُكْث[23]، قال أبو حيّان : "أمّا (فَعُل) فيأتي لمعنى مطبوع عليه ممن هو قائم به نحو : كَرُم، ولَؤُم، أو كمطبوع نحو خَطُب،وفَقُه، أو شبهه نحو : جَنُب شُبّه بنجس"[24]؛ أي أنّه في الأغلب يأتي للأوصاف المخلوقة فيدلّ على الغرائز مثل : الحسن والقبح والكبر والصّغر، وقد يأتي في غير ذلك ممّا كان له لُبث مثل : حلُم ،وبرُع،وكَرُم، ولأنّ الغريزة ملازمة لصاحبها فكان لازماً [25]، و هذه البناء أقلّ وروداً في شعر قنابة من السّابقين، ومن معانيه الواردة في شعره :

الغرائز والسّجايا:

قال الشّاعر :

أو جَنّة تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ تَنْمُو وتَعْظُمُ عِنْدَهَا الأغْصَانُ

84

اجتمع في هذا البيت أفعال مختلفة البناء والدّلالة لخدمة المعنى المراد، و جاء بها بصيغة المضارع (تسقى، وتنمو، وتعظم) ؛ لتفيد الاستمرار في معناها، فحتى يتحقق العظم ويستمر أو يمكث يجب أن تستمر السّقاية والنّمو، ورتّبهم حسب الأولوية، فالنّمو معتمد على السّقاية، والعظم معتمد على النّمو، ولما كان (تعظم) من الأوصاف الخلقية دلّ على الغرائز، ودلّ(تسقى) على الامتلاء والعطاء، و(تنمو) على التحول والإصلاح، والشّاعر هنا ينفي أنّ ليبيا جنة، ويرى أنّها أكبر وأعظم من ذلك فهي موحدة، دستورها القرآن[26].

ثانياً / الفعل الثّلاثي المزيد:

يزاد على الأصل الثّلاثي حرف أو حرفين، أو ثلاثة أحرف،، فالفعل لا يزيد عن ستّة أحرف بالزيادة ولا يقل عن ثلاثة، ولكلّ بناء معان يساهم السّياق في إظهارها

الفعل الثّلاثي المزيد بحرف واحد:

قد يزاد حرف على أصول الفعل الثّلاثي فيصبح له ثلاثة أبنية، وذلك على النحو الآتي : مزيد بالهمزة على وزن أَفْعَل، ومزيد بتضعيف العين على وزن فعّلَ، ومزيد بالألف على وزن فَاعَل، ولهذه الأبنية معان عدّة في قصائد أحمد قنابة.

- **أَفْعَلَ:**

كلّ فعل ثلاثي مجرّد زيدت همزة القطع في أوّله صار على وزن (أَفْعَل)، والمضارع منه على وزن (يُفْعِلُ)[27]، يأتي للدّلالة على التّعدية،و الكثرة،والصّيرورة، والإعانة، والسّلب، والإلغاء ، وفي معنى المفعول، وبلوغ العدد،والزمان والمكان، والصفة، والاستحقاق، والهجوم، والضّياء، والوجود، وغيرها[28].

التّعريض:

يأتي (أفعل) للدّلالة على التّعريض ؛ أي عرّضته للفعل، مثل : أقتلته، إذا عرّضته للقتل[29].

قال الشّاعر:

قَاسَمُونَا فِي أرْضِنَا كُلّ شَيءٍ أو لَم يَكْفِ أنّهم أفْقَرُونَا

77

اجتمع في هذا البيت فعلان مزيدان الأوّل مزيد بالألف (قاسمونا)، والآخر مزيد بالهمزة(أفقرونا)، وتعاضد الفعلان لخدمة المعنى الذي أراده الشّاعر، فهما يعكسان حالة الشّاعر النّفسية وما يعانيه من وطأة الاستعمار، حيث دلّ (قاسمونا) على المشاركة ؛ أي أنّ الاستعمار شارك الشعب الليبي في أرضهم، وجاء بـ(قاسمونا) ولم يقل : شاركونا، لأنّ المشاركة تكون برضا الطرفين، أمّا (قاسمونا) ففيه دلالة على أخذ الأرض بالقوة والسّلب وحسن استخدام هذا الفعل ؛لأنّه يفيد أنّ مشاركة الاستعمار لنا في كلّ شيء كان ناتجاً عن ظلمهم وضعفنا، وحتى تكتمل صورة ظلم المستعمر، وتتضح للمتلقي جاء بالفعل (أفقرونا) ليبيّن أنّ الاستعمار هو من عرّض الشّعب الليبي للفقر، فأفاد هذا الفعل التّعريض.

التّعديّة :

قال الشّاعر:

وَفِيكَ نعْظِمُ البَطلَ الأمِينَا وَنُكْبِرُ فِيكَ عَزْمَ المُؤمِنِنَا

113

تبرز الدّلالة على الطّبائع والغرائز والسّجايا من خلال الفعلين (نعظم،ونكبر) المزيدين بالهمزة، فماضيهما (أعْظَمَ،و أكْبَرَ)، وأفادتْ هذه الزيادة التّعدية، حيث نقلتهما من اللزوم إلى التّعديّة،فنُقل تعظيمهم إلى البطل الموجود في شخصه، وإكبار عزم المؤمنين المتمثّل فيه، فهما مثل : كرُم في المعنى ؛ أي له مكث معنوي لامادي، وقدّم الشّاعر الجار والمجرور في الشطر الأوّل(فيك) على متعلقة (نعظم) ؛لاهتمامه بهذا الأديب، وخصّه بالتّعظيم والإكبار.

الكثرة والتّعدية:

قال قنابة :

فَكَم أوْلَدَ الدّهْرُ مِن مُرجفٍ عُتِلٍّ وَفِي الأرْضِ قَد أفْسَدَا

98

دلّ الفعل (أولد) على الكثرة، والمعنى أنّ الدهر وُلِد فيه مرجفون ومضطربون كثر، وأردف بالفعل(أفسدا) ؛ ليبيّن فساد أصحاب هذه الصفة والأضرار التي يلحقونها بالمجتمع، فدلّ الفعل بأصوله على الفساد وببنائه على التّعدية، حيث نقلت الهمزة الفعل اللازم (فَسَدَ) إلى متعدٍ، فصار الفاعل مفعولا به، والذي أجده في صيغة هذا الفعل معنى لا يتمّ إلا بها، فإذا قال (فَسَدَ فلان) ،فالفساد يكون مختصاً به و لم يُلحق الفساد بأحد، أمّا قوله (أفسدا) ، ففيه دلالة على أنّه ألحق الفساد بكل من هو محيط به، وبهذا تسبب في ضرر مجتمعه وشعبه، وسُبق الفعل بـ(قد) ليفيد تحقيق الإفساد ممن اتصف بالخوف والفحش.

الاستحقاق:

قال الشّاعر:

فَلا هِي[30] بِالعَدَالةِ أنْصَفَتْهُ ولا المِيثَاقُ نُفِّذَ فِي يَقِينِ

122

يتحدث الشّاعر في هذا البيت[31]إلى الجامعة العربية، ويصف لها حال الليبي في بلاده، فجاء بالفعل (أنصفته) للدّلالة على الاستحقاق ؛ أي حان وقت إنصافه ومع هذا فالدّول الحليفة لم تنصفه، وتعطه حقه، ولايزال يعاني ويلات الاستعمار،وظلمه رغم تأسس الجامعة العربية،واستمرارها أكثر من سنة.

الدخول في الشيء زماناً:

قال الشّاعر:

وإنْ كَان مِن دِيارِكُم انْتِسَاباً فَقَد أضْحَى لأنْفُسِنَا قَرِينَا

117

أفاد الفعل (أضحى) الدخول في الضحى.

الجعل[32] :

قال الشّاعر:

أوْهَمُوا النّاس أنّنا فِي انْقِسَام لَم نَكُن وحْدَة وَهُم وَحَّدُونَا

77

دلّ الفعل (أوهموا) على جعل الاستعمار للناس وهماً بأنّ بلادهم مقسّمة، وهم من قاموا بتوحيدها، وجاء به ليستفيق الشّعب من غفلته ويزيل هذه الأوهام.

– فَاعَلَ:

من أبنية الفعل الثّلاثي المزيد (فَاعَلَ)، وفيه زيدت ألف بعد الفاء، ومضارعه على وزن (يُفَاعِلُ)[33]، ولهذا البناء دلالات عدّة ذكرها الصّرفيون، منها: المشاركة، والتّكثير، والموالاة، وموافقة (أفعل) المتعدي، وغيرها من المعاني [34].

المشاركة :

يأتي (فَاعَلَ) لانقسام الفاعلية والمفعولية لفظاً واشتراكهما في المعنى، مثل : ضارب زيدٌ عمراً، فـ(زيد وعمراً) اشتركا في المعنى، فكلّ منهما فَعَلَ بصاحبه مثل ما فعله به الآخر، وأمّا من جهة اللفظ فأحدهما فاعل والآخر مفعول به، وليس أحدهما أولى من الآخر بالرّفع أو النّصب[35]، قال قنابة في هذا المعنى:

وإنّا بَنُوهُم لَنَا نَخْوَةٌ تُعَادِي الزّمَانَ إذَا عَائَدَا

97

أفاد الفعل (تُعَادِي) في هذا السّياق المشاركة، إضافة إلى التّجدد والاستمرار الذي تفيده صيغة المضارع التي جاء عليها، فدلّ بذلك على اشتراك الفاعل والمفعول في المعنى، واختلافهما في اللفظ ؛ أي أنّ المعاداة حدثتْ بينهم وبين الزّمان، وستستمر إذا وجدت المعاندة، فالحدث (المعاداة)،حدثت بين الاثنين معا ؛ لأنّ من تعاديه يعاديك، وبذلك اشتركا في المعنى،وزيادة في توكيد معنى المشاركة في العداوة جاء الشّاعر بالفعل(عَائَدا) الذي لا يحدث إلا بين طرفين غير متّفقين أو بينهما عداوة.

وقال أيضاً:

عَاهَدُونَا بالذّودِ عَن كُلّ حَقّ مَا لَهم لَم يَفُوا بِمَا عَاهَدُونَا

77

العهد لا يكون إلا بالمشاركة بين الفاعل والمفعول به، فجاء الشّاعر بالفعل (عاهَدُونَا) ليفيد المشاركة بينهم وبين الاستعمار، وهو يريد من خلاله أن يبين للمتلقي غدرهم ونقضهم المواثيق.

الموالاة:

يأتي بناء فاعل للدّلالة على الموالاة، مثل تابعت القراءة[36]، قال قنابة في هذا المعنى:

أيّ قَيد فَكّوهُ عنّا بِوَعْدٍ فاسْألُوهُم كَم مَرّة رَاوَغُونَا

77

دلّ الفعل (راوغونا) على المتابعة والموالاة ؛ أي أنّ هذا الحدث متكرر ومتتابع، فمراوغتهم لنا بالوعود الكاذبة كانت مرّة بعد مرّة.

الحدث المجرّد:

تقول في هذا المعنى : نادى المؤذن للصّلاة، فالفعل (نادى) ليس فيه مشاركة،وإنّما فيه معنى النّداء الذي أحدثه المؤذن[37].

قال قنابة :

أوْهَمُوا أنَنَا فِي اعْتِلالٍ وَسُقَام يَا لَيتَهم عَالَجُونَا

77

المقصود بالفعل (عالجونا) العلاج الذي تمناه الشّاعر من الاستعمار، وجاء به في أسلوب تمنّ ليبيّن استحالة ذلك؛ لأنّ الاستعمار لا يُرْجَى منه خير.

– فَعَّلَ :

من أبنية الفعل الثّلاثي المزيد بحرف (فَعَّل)، مزيد بتضعيف العين، مضارعه على وزن (يُفَعِّلُ)، ولهذا البناء معان عدّة، منها : التّعدية، والتّكثير، والسّلب، والتّوجه، واختصار الحكاية، ولموافقة تَفَعّل وفَعَل، والإغناء عنهما، والصّيرورة، والنّسبة، والتّوجه، والدّلالة على الوقت،وغير ذلك من المعاني المذكورة في مصنّفات علماء العربية[38].

الكثرة :

يدل هذا البناء على كثرة العمل إذا دخل على فعل مثل: قطعْتُه باثنين، وقَطّعته آراباً، ويدلّ على كثرة العمل والمبالغة إذا دخل على أفْعَل، تقول : أغلقت الأبواب وغلّقتُ[39]، قال قنابة :

مَا أرَادَ القَرَارُ تقْسِيمَ لِيبِيا إنّما هُم لِغَايَةٍ قَسّمُونَا

78

أفاد الفعل (قسّمونا) إلى جانب التّفريق الدّلالة على الكثرة.

وقال في هذا المعنى أيضا:

لَم يَفُكّوا القُيُودَ بَعْدُ وَلَكن كَبّلُونَا بِغيرِها كَبّلُونَا

77

دلّ الفعل (كَبَّلُونَا) على كثرة القيود التي فرضها الاستعمار على الشّعب الليبي وإن ادّعوا غير ذلك، وما زاد المعنى قوة مجيئه فِي أسلوب توكيد من خلال تكرار لفظ الفعل(كَبَّلُونَا)، ليؤكد بذلك كثرة قيودهم التي أرهقت الشّعب.

موافقة تَفَعَّل:

تقول : ولّى عنه وتولّى، إذا أعرض عنه [40]، ومن ذلك قول قنابة:

إنّ التّخَاذُلَ مَا سَرى فِي أُمّةٍ إلا وبَدّد شَمْلَهُم تَبْدِيدَا

91

جاء الفعل (بدّد) موافقاً للفعل (تَبدّد) في الدّلالة على التّفريق، تقول :بدّد التّخاذل شملهم وتبدّد، إذا تفرقوا، وقد يكون بمعنى الجعل ؛ أي جعلهم التّخاذل متفرقين، واستخدم الشّاعر المفعول المطلق المؤكد للفعل (تبديدا) ؛ ليؤكد على تفرّقهم وانقسامهم إذا سرى فيهم الضّعف والتّخاذل.

التّعديّة والسّلب:

يأتي هذا البناء للتّعديّة، قال قنابة:

فَقَد عَكّرْتَ صَفْوَ العَيشِ جَهْلاً بِمَا قَوّضْت مِنْ أُسِّ العَلَاءِ

99

يخاطب الشّاعر في هذا البيت الدّهر،وهو يريد من يحاربون الوحدة في هذا الزمن، فجاء بالفعل(عكّر) للتّعديّة،حيث انتقل الفعل من لازم إلى متعدٍ ممّا أدّى إلى اختلاف المعنى، ففي (عكَرَ صفو...) معنى أنه لم يسلّط فاعل على صفو ليعكر،وإنما كان هو الفاعل فعكر بنفسه، وأمّا (عكّر...) فيدلّ على أنّ صفو العيش تعكر بفعل فاعل، وأفاد الفعل (قوّضت) السّلب والإزالة ؛ أي أَزَلْتَ أسّ العلاء بالهدم، واجتمع الفعلان (عكّر،و قوّضت) في هذا السّياق الوطني ليوقظ من يرفض الاعتراف بأنّ الوحدة هي حقّ من حقوقنا، وينبهه ؛حتى يصحّح موقفه.

الفعل الثّلاثي المزيد بحرفين:

الفعل المزيد بحرفين له خمسة أبنية على النحو الآتي:

1- افْتَعَل : مزيد بالهمزة والتّاء، مضارعه (يَفْتَعِلُ).
2- انْفعَلَ : مزيد بالهمزة والنّون، مضارعه (يَنْفَعِلُ).
3- تَفَعّلَ: مزيد بالتاء وتضعيف العين، مضارعه (يَتَفَعَّلُ).
4- تَفَاعَلَ: مزيد بالتاء والألف، مضارعه (يَتَفَاعَلُ).
5- افْعَلّ: مزيد بالهمزة وتضعيف اللام، مضارعه(يَفْعَلّ).

إنّ بعض هذه الأبنية لم ترد في شعر أحمد قنابة، وسنقتصر هنا على ما جاء منها في شعره.

– **افْتَعَلَ:**

لهذا البناء معان عدّة ذكرها الصّرفيون، منها: الاتخاذ،والإغناء، و التّخيّـــر، و المطاوعـــة، والمشاركة، والطّلب، والتّسبب، والمبالغة،وغيرها[41]

المطاوعة :

يأتي بناء (افْتَعَلَ) لمطاوعة الثّلاثي كثيراً، مثل عَدَلته فاعْتدل[42] وجمعته فـــاجتمع[43]، قـــال الشّاعر:

إنّ مَن لَم يَرْتَدِعْ عَن غَيّهِ كَيفَ يُرْجَى مِنْهُ إن أصَرّ

80

دلّ الفعل (يرتدع) على مطاوعة الفعل الثّلاثي ؛ أي رَدَعْتُه فارتدع، أو يردعُـــه فيرتـــدعُ، وجاء به في هذا السّياق بصيغة المضارع المنفي(لم يرتدع) ؛ ليفيد نفي المطاوعة دائماً؛ أي كلّما ردعه لا يرتدع، ومثل هؤلاء لا يرجى منهم خير، لأنّهم يصرّون على أخطائهم وإن نُهُو عنها.

ومن مجيئه لمطاوعة (أفعل)، نحو : انصفته فانتصف[44]، وقول قنابة:

سَنَمْسَى بِالسّلامِ إذَا انْتَصَفْنَا وإنْ نُظْلَم فَنُصْبِحْ بَاغِضِينَا

117

أفاد الفعل (انتصفنا) مطاوعة بناء (أفعل)، تقول انصفته فانتصف، واجتمع في هذا السّـــياق وسائل لغوية متمثلة في أساليب وأفعال لخدمة المعنى الذي أراد إيصاله للسّامع، حيث استخدم أكثر من فعل، فجاء الفعل (سنمسى) للدّلالة على الدّخول في المساء إضافة إلى معنى الاستقبال الذي أدّاه حرف السين، وحسن ذلك ؛ لأنّ دخولهم في السلام[45]متوقف على إنصافهم وأخذِ حقهم، ودلّ(فنصـــبح) على الدّخول في الصّباح، والظّاهر من خلال ترتيب الفعلين (سنمسى،و فنصبح) أنّ الظلـــم أوّل مـــا يكون من المستعمر، فقال : (فنصبح)، وإنّ الإنصاف لا يكـــون إلا بالعمـــل والانتـــزاع ، فقـــال : (سنمسى)، وما زاد المعنى وضوحاً مجيء هذه الأفعال في أسلوبي شرط جازم وغير جازم.

التّخيّر:

قال الشّاعر :

قُلْ للشّبَابِ وقُلْ للشّعب مغْتَبِطًا غَيرَ الأمِير السّنوسِي مَن سَنختَارُ

87

تبرز دلالة الاختيار من لفظ الفعل (سنختار) وصيغته، وجاء به على صيغة المضارع المسبوق بالسين؛ لأنّ ليبيا في ذلك الوقت تمر بمرحلة تحول بعد استقلالها، فحسُن مجيء الفعل للاستقبال، وهذا السّياق يعكس لنا شعور قنابة بالفرح، ويصور المشاعر الفياضة لكلّ وطني ينتمي إلى ليبيا.

وقال أيضًا:

مَن لَم يُؤَنَّبَهُ الحجَا وضَمِيرُهُ فِيمَا ارْتَآهُ فَلا يُعَدُّ رَشِيدَا

91

استخدم الشّاعر الفعل(ارتآه) ليدلّ على الاختيار، وهو في هذا البيت ينصح الشّباب ويدعوهم إلى استحضار عقولهم وضمائرهم عند الاختيار

المشاركة:

قال قنابة :

لَسْنَا عَلَى الحَقّ مَا ظَلّتْ ضَمَائرُنَا لّم تَحْتَضنْ كُلّ مَا تُمْلِيهِ نَهْضَتُنَا

82

دلّ الفعل (تحتضن) على المشاركة ؛ لأنّ الاحتضان لا يكون إلا بالمشاركة بين الفاعل والمفعول به في المعنى، وجاء به منفيًّا على صيغة المضارع ؛ ليفيد نفي هذه المشاركة وتحددها بين الفاعل(ضمائرنا) والمفعول به (كلّ...)، ويترتب على هذا النّفي نَفْي كونهم على الحقّ، وهو بهذا يريد تنبيه المتلقي إلى ضرورة الالتفاف حول الوحدة،وتأييد النّهضة.

المبالغة في معنى الفعل :

قال الشّاعر:

آمَنْتُ بِالله مَن لا شَيء يُشْبِهُه إنّ الشّبَابَ إذَا مَا احْتدّ جَبّارُ

89

استخدم الشّاعر الفعل (احتدّ) للمبالغة في معنى الفعل(حدّ) ؛ أي أنّهم بالغوا في الحدّة، فجاء الفعل ليدلّ على الجهد والتّعب الذي قام به الشّباب عند ثورتهم، ووصفهم في حالهم هذه بالجبّار.

– انْفَعَلَ :

هذا البناء مزيد بالهمزة والنّون، ويجيء هذا البناء للدّلالة على المطاوعة، وأكثر ما يكون في البناء المتعدي لواحد، مثل :كسرته فانكسر[46].

قال الشّاعر:

لَيسَ الاسْتِعْمَارُ إلا ظَالِماً حَاوَل الدّهْرُ أذَانَا فَانْدَحَرَ

80

في الفعل (اندحر) معنى المطاوعة، " ويشترط في الفعل أن يكون علاجياً ، كقولك كسرته فانكسر، وغيرها، أمّا قولهم قلته فانقال فخطأ ؛ لأنّ القائل يعمل في تحريك لسانه [47]، وتقول :

دحرته فاندحر، حيث أجبر الشّعب الليبي الاستعمار على الاندحار، وفي أصول هذا الفعل معنى الغلبة، الذي أسهم في إبراز قوة الشعب الليبي، وقدرته على صدّ العدوان.

وقال أيضاَ :

مَا أرى التّقسِيمَ إلا جَذوةً مِن جَبَانٍ خَاضَ الحَرْبَ فَانْفَجَرَ

81

هذا البيت من قصيدة أغنية الوحدة، وفيه يصف من يرضى التّقسيم ويطلبه بالجبان الذي لا يستطيع الحرب وخوضها، وبسببه حدث التّقسيم وكأنّه فجّره، وجاء الفعل (انفجر) للمطاوعة، تقول : فجّرته فانفجر.

- **تَفَاعَلَ :**

بزيادة التّاء في أوّله والألف بعد الفاء، ولهذا البناء معان كثيرة،منها: المشّاركة، والتّكلّف،والصّيرورة، والتّدرّج، وغيرها.[48]، سنذكر منها ما جاء في شعر قنابة.

المشاركة:

قال الشّاعر في هذا المعنى:

مَا تَخَالَفْنَا عَلَى حَقٍّ كَمَا يَزْعُمُ الغُرُّ فَيَحْذُونَا الحَذَرُ

80

الشّاعر في هذا البيت ينفي اختلاف الشّعب الليبي بعد تحقيق الوحدة، فجاء بالفعل الماضي المنفي (ما تخالفنا)؛ ليفيد بذلك نفي المشاركة في التّخالف بين الفاعل والمفعول به ؛ وليزيل الوهم الذي أراد الاستعمار غرسه في نفوس أبناء ليبيا وما بثّه من فتنة وشكّ بينهم.

التّخيّل:

وذلك مثل : تغافل زيد، إذا ظهر بصورة غافل وهو ليس بغافل[49]

قال الشّاعر :

وَأعْلمْ بِأنّ الحَقّ أعْظَمُ نَاصِرٍ وَمُعَانِقُ العَلْيَاءَ لا يَتَكَاسَلُ

108

دلّ الفعل (لا يتكاسل) على التّخيّل، حيث أظهره بصورة الكسول وهو ليس بكسول، واستخدمه الشّاعر بصيغة المضارع المنفي، و لم يستخدم الفعل الماضي ؛ لأنّ في المضارع التّجدد، وقد عمد الشاعر بذلك إلى إبراز شمول نفي هذا المعنى عن كلّ معانق علياء ؛ أي كلّما وُجد من يسعى إلى العلا فلن يكون هناك متكاسل أو مدّعي الكسل.

الفعل الثّلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

للثّلاثي المزيد بثلاثة أحرف أربعة أبنية:

1- اسْتَفْعَلَ، بزيادة الألف والتاء والسين في أوّله.

2- افْعَوْعَلَ، بزيادة الهمزة في أوّله، والواو بعد العين، وتكرار العين.

3- افْعَالّ، بزيادة الهمزة في أوّله، والألف بعد العين، وتضعيف اللام.

4- افْعَوّلَ، بزيادة الهمزة والواو وتضعيفها.

و لم يرد من هذه الأبنية في شعر قنابة إلا استفعل، ويعلّل د.أحمد الشّيخ ندرة استعمالها، بأنّ (افعوعل) سماعياً، والبناء الثّالث والرابع قلّ ورودهما في العربية[50].

– اسْتَفْعَل :

لهذا البناء دلالات عدّة، منها: الطّلب، والصّيرورة، والقوة، والمصادفة، والتّحول، والاتخاذ ، ومطاوعة أفعل وغيرها[51]

الطّلب:

قال قنابة :

وَ سَعِيدُنَا مَن يَسْتَفِيقُ بِمَن مَضى وَشَقِيُّنَا مَن أَقْعَدَتْه نَوَازِلُ

108

الشّاعر في هذا البيت يشير إلى أسباب السّعادة والشّقاء، فجاء بالفعل (يستفيق) للدّلالة على الطّلب، وكأنّ في اتّعاظه بمن سبقوه يطلب العبرة والعظة من تجاربهم، وبهذا تتحقق السّعادة، وجاء في الشّطر الثاني بالفعل(اقعدته) المزيد بالهمزة للدّلالة على التّعريض ؛أي أنّ المصائب عرضته للقعود،وبهذا يحصل الشّقاء، واستخدم في هذا السّياق طباق(سعيدنا وشقيّنا) ؛ لتشويق السّامع لمعرفة أسبابهما.

وقال أيضاً :

فَاسْتَمَالُوا نُفُوسَنَا بِوعُودٍ لَن تُوفَى وَ لَو صَبَرْنَا قُرُونَا

77

دلّ الفعل (استمالوا) على الطّلب المعنوي الذي يتمثل في تأثير وعود الاستعمار في نفوس الليبيين ممّا جعلهم ينجذبون إليهم، ويصدّقون وعودهم التي يرى الشّاعر أنّها لن تنفذ مهما طال الزمن.

وقال أيضاً :

فَيَسْتَخْرِجُ الدّرَّ مِن جَفْنِهِ زَكَاةً عَلَى الحُبِّ لا العَسْجَدَا

97

جاء بالفعل (فيستخرج) للتّلطف في الطّلب، قال الزمخشري في هذا المعنى: "ومنه استخرجته ؛ أي لم أزل أتلطف به وأطلب حتى خرج"[52]، وناسب هذا الفعل المعنى ؛لأنّه يتكلم عن أديب يغوص في المعاني[53]يحتاج العناية في انتقاء الألفاظ، والتّلطف ؛ لاستخراج الدرر التي تعبر عن الحب.

المطاوعة :

قال قنابة:

وَلا يَسْتَقِيمُ الجَهْلُ والقَلبُ (لاهِيَا) إذا بَلَغَتْ نَفْسُ المُحِبِّ التّرَاقِيا

107

أفاد الفعل (يستقيم) مطاوعة أفعل، تقول : أقمته فاستقام، مضارعه يستقيم، والشّاعر هنا ينفي صحة أو استواء اجتماع الجهل وانشغال القلب بحب الوطن في آن واحد من خلال نفي استقامة ذلك.

الوجود :

ذكر ابن قتيبة أنّ هذا البناء يأتي بمعنى وجدته [54]، ولقد جاء به الشّاعر، قال:

وَقَد كَانَ مِن دَهْره آمِنًا قَرُورًا بِمَا اسْتَعْذَبَ المُورِدَا

96

دلّ الفعل (استعذب) على الوجود ؛ أي وجد منبعًا سائغًا شرابه ؛ لأنّه إذا كان بمعنى الطّلب دلّ على أنّه ليس لديه هذا المنبع، وإنّما يطلب الحصول عليه، والذي أراه أنّ المعنى الأوّل يتفق مع المراد، لأنّ في هذا البيت كناية عن حال الليبي بعد الوحدة.

الاتخاذ :

قال الشّاعر :

وفِي نُضْرَةِ الدّهْرِ لا نَرْتَضِي هَوَانًا فَكَيفَ إذا استّعْبَدَا

97

تبرز دلالة الاتخاذ من خلال الفعل (استعبدا) المزيد بثلاثة أحرف ؛ أي اتخذه عبدًا،والشّاعر هنا يصف عيشهم في كنف الوحدة بالمشرق، وكنى عنه بـ(نضرة العيش)، ومثل هذه الحياة تجعلهم لا يرضون بالدلّ ولا العبوديّة، وجاء بالفعل في أسلوب استفهام ؛ ليتعاضدا في الدّلالة على شدّة إنكار الشّاعر للعبودية، ورفضه للاستعمار، وحثّ المتلقي على ذلك.

أبنية الفعل الرّباعي المجرّد والمزيد في شعر قنابة ودلالتها:

أوّلاً / أبنية الفعل الرّباعي المجرّد :

- **فَعْلَلَ**

للفعل الرّباعي المجرّد بناء واحد وهو (فَعْلَلَ)، مضارعه على وزن (يُفَعْلِلُ)، مثل : دَحْـــرَجَ يُدَحْرِجُ[55]، من دلالاته : الاتخاذ، والمشابهة، وجعل شيء في شيء، والإصابة، واختصـــار الحكايـــة، والإصابة به، والإظهار، أي ظهور ما أُخذ الفعل منه [56]، ومن دلالات هذا البناء في شعر قنابة:

الحركة:

رغم دلالة الكثير من الأفعال الرّباعية على الحركة غير أنّ علماء العربية الذين رجعـــت إلى مصنفاتهم لم يذكروا ذلك، والذي أراه أنّ الحركة تندرج تحت دلالة الإظهار، قال الشّاعر :

رَفْرِفِي رَفْرِفِي عَلَى خَيرِ قَصْرٍ بَينَ سِرْبٍ يَشُقّ تِلْكَ الغُيُومَا

86

استخدم الشّاعر في هذا السّياق وسائل لغوية عدّة أسهمت في إبراز اهتمامه بالوطن وحبّـــه له، حيث اجتمع فيه صيغ وتراكيب ؛ لتعبر عن دلالة واحدة، ولخدمة معنى معين، فجاء الفعل الرّباعي المجرّد (رَفْرِفِي رَفْرِفِي) مشتملاً على أسلوبين : الأمر المتمثل في صيغة الفعل، والتّوكيد اللفظي المتمثل في تكرار لفظ الفعل ،وتعاضدت كلّ هذه الوسائل اللغويّة ؛ للدّلالة على فخـــره بـــبلاده وفرحتـــه بتحقيق الحريّة، و لتوكيد استقلالهم، وأفاد الفعل (رفرفي) الحركة ، فرَفْرَفَت راية النصر، وتحركـــت وظهرتْ.

وقال أيضًا :

وَلَمَا زَلْزَلَ الأرْضَ الجُنُونُ ودَارَتْ بِالشّعُوبِ رَحَى طَحُون

114

في الفعل (زلزل) معنى الحركة القوية، وجاء به كناية عن الحروب والمعارك الـــتي خاضـــها الشّعب حتى ينال استقلاله.

ثانياً/ أبنية الفعل الرّباعي المزيد:

يزاد على أصول الرّباعي حرف أو حرفان ؛ لأنّ الأفعال لا تتجاوز ستّة أحرف بالزيادة.

الفعل الرّباعي المزيد بحرف:

للفعل الرّباعي المزيد بحرف بناء واحد، ويكون بزيادة تاء في أوّله.

– تَفَعْلَلَ:

يأتي مضارع هذا البناء على وزن يَتَفَعْلَلُ[57]، وله دلالات عدّة، منها: مطاوعة (فعّل)، والاتخاذ، والتّكلّف، والتّجنّب، والتّدرّج، والطّلب،[58]ولقد وردت دلالة واحدة لهذا البناء في شعر قنابة.

التّدرّج:

تقول تفهمتُ الدرس ؛ أي فهمته شيئاً فشيئاً، قال قنابة :

جَنِينٌ قَد تَرَعْرَعَ بَعْدَ عَامٍ وَشَبّ عَلَى يَدي بَطَلٍ ضَمِين[59]

121

يتحدث الشّاعر هنا عن الجامعة العربية في بداية تكوينها، فجاء بالفعل الدّال على التّدرج (ترعرع) ؛ أي أنّ الجامعة العربية كَبُرتْ وقوِيتْ بالتّدريج على يدي أبطال، واكتمل تكوينها بعد عام من التّدرج في تأسيسها.

الفعل الرباعي المزيد بحرفين:

للرباعي المزيد بحرفين وزنان [60]:

–**افْعَنْلَلَ**، مثل: احرنجم، وهذا البناء لم يرد في شعر قنابة.

– افْعَلَلّ:

فعل رباعي مزيد بالهمزة في أوّله وبتضعيف اللام الأخيرة، ويأتي للمبالغة فيما اشتقت منه[61]، والدّلالة على قوة المعنى زيادة عن أصله[62]. ولم يرد هذا البناء في شعر قنابة إلافي موضع واحد، قال:

أَكْرِمْ بِهِ مِن أَمِيرٍ رَمْزُ وَحْدَتِنَا مَن تَشْرَئِبُّ إِلَيهِ اليَومَ أَمْصَارُ

87

الشّاعر في هذا البيت يمدح الأمير السّنوسي، فاستخدم أسلوب التّعجب (أكرم به من أمير) ؛ لتشويق المتلقي، وحمله على الاعتراف بفضل الأمير في تحقيق الوحدة، ثم جاء في الشّطر الثاني بالفعل الرّباعي المزيد بحرفين (تشرئبّ) زيادةً في مدحه، فالفعل (اشرأبّ تشرئبّ) إلى جانب دلالته بلفظه على رفع رأسه للنظر إلى من هو أعلى منك، دلّ بصيغته على المبالغة في المعنى نفسه، والمعنى العام أنّ الأمصار العربية تتطلع إلى أعماله لتقليدها.

الخاتمة:

أسفر البحث عن عدّة نتائج أهمها :

1- أنّ الشّاعر كان عالماً بالأبنية المختلفة للأفعال، وقادراً على التمييز بين دلالاتها، والذي يؤكد ذلك دقة اختياره بناء دون غيره بما يناسب السّياق، واختيار دلالة معينة للبناء الواحد.

2- أنّ أكثر أبنية الأفعال وروداً في شعره هي أبنية الثلاثي المجرّد وأكثر هذه الأبنية استعمالاً فَعَلَ،ثمّ فَعِلَ، ثمّ فَعُلَ، وأقلها ورودا أبنية الفعل الرباعي المجرّد والمزيد، وهذا يؤيد ما ذهب إليه علماء العربية عند ربطهم خفة البناء بكثرة استعماله.

3- أنّ استعمال أبنية الفعل الرباعي المجرّد والمزيد في شعر قنابة قليل، وبعض أبنيته لم يستعمله بسبب ثقل ألفاظه،وقلة معانيه.

4- أنّ زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، وهذا ما وجدته في شعر قنابة، من ذلك على سبيل المثال : الفعل (تشرئبّ) الذي دلّ على المبالغة في الرفعة والعلو.

5- استخدامه أبنية الأفعال في أساليب لغوية أسهمت في توضيح المعنى وتقويّته، منها قوله : (رفرفي رفرفي) حيث جاء هذا البناء في أسلوب أمر وأسلوب توكيد.

6- استخدام بعض أبنية الأفعال في صور بلاغية، أغلبها كانت طباقاً وكنايةَ، من ذلك اجتماع أكثر من طباق في البيت الواحد، قال :

والمُلْكُ يَعْمُرُهُ عَدْلٌ ويَخْرُبُهُ بَغْيٌ هُمَا فِيهِ إقْبَالٌ وإدْبَارُ

ففي (يعمره ويخربه)طباق، وكذلك في (عدل وبغيّ) ، و(إقبال وإدبار)، ومن الكناية على الوحدة قوله : حبذا التّاج إذا ما تحته كلّ ليبي سنوسي ظهر.

7- اجتماع أفعال بصيغ مختلفة مرتّبة حسب الأولويّة،مثل قوله:

أو جَنّة تُسْقَى بماءٍ واحد تَنْمُو وتَعْظُمُ عنْدَهَا الأغْصَانُ

فجاء بالفعل (تسقى) أوّلاً ؛ لأنّ النمو معتمد عليه، والعظم معتمد على النمو.

8- دقّة الشّاعر في اختيار أفعال مختلفة في اللفظ والبناء للمعنى الواحد، من ذلك قوله :

قَاسَمُونَا فِي أرْضِنَا كُلَّ شيءٍ أوَلَم يَكْفِ أنّهم أفْقَرُونَا

فاتحد الفعلان (قاسمونا) المزيد بالألف و(أفقرونا) المزيد بالهمزة في الدلالة على سلب الاستعمار خيراتنا.

والحمد لله الذي تتمّ بعونه الصالحات

الهوامش

1- خلا البحث من التعريف بالشاعر ؛لأنّه سبق التعريف به في بحث سابق للمؤتمر نفسه في دورته الأولى /123-124.

2 – شرح شافية ابن الحاجب:1/ 70.

3 ينظر همع الهوامع، السيوطي :6 /20، وارتشاف الضرب، أبو حيان :168/1..

4 – ينظر شرح الشافية :70/1.

5 – مضي الفعل(اقمع)(قَمَعَ)، وماض الفعل (اكرع) (كَرِعَ).

6 – (تَطْغَى) مضارع على وزن تَفْعَلُ ماضيه (طَغَى)على وزن فَعَل.

7 – الشّطر الأوّل من هذا البيت هو عنوان القصيدة الوارد فيها.

8 – شَهِدَ يَشْهَدُ على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ.

9 – شرح ابن عقيل :286/4.

10 – من قصيدة تحيّة الشّباب.

11 –علو وزن تّفْعَلُ الماضي فَعَلَ.

12 – ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة / 278.، و شرح ابن عقيل:267/4.

13 – ينظر الكتاب :38/4-39، وهو ما ذهب إليه أبو حيان، ينظر ارتشاف الضرب:154/1.

14 – ينظر الوافي الحديث في فن التصريف، د. محمود هلال/ 110

15 – ينظر المفصل، الزمخشري/278.

16 – ينظر ارتشاف الضرب :1/ 156.

17 – ينظر تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، الفاخري / 125.

18 – مباحث في علم الصرف، عبد السّتار عبد الطيف :122/1.

19 – ماضيه (عَمِرَ).

20 – ماضيه (خَرِبَ).

21 – ينظر المقتضب، المبرد:71/1

22 ينظر المنصف، ابن جني :189/1.

23 – ينظر شذا العرف، أحمد الحملاوي /27.

24 – ارتشاف الضرب :153/1.

25 – ينظر شرح شافية ابن الحاجب،74/1

26 – تجد هذا المعنى في البيت الذي قبله والبيت الذي يليه.

27 – ينظر الكتاب :279/1، والمقتضب:72/1

28 – ينظر شرح شافية ابن الحاجب :1/91–92، وارتشاف الضرب::1/172–173.

29 – ينظر أدب الكاتب:266.

30 (هي) تعود على الدول الخليفة المذكورة في البيت السابق.

31 – من قصيدة عيد الجامعة العربية (الذكرى الثّالثة).

32 – ينظر ارتشاف الضرب:1/173.

33.– ينظر المقتضب :1/72.

34 – ينظر التطبيق الصرفي،د. عبد الراجحي /35–36.

35 – ينظر شرح التّسهيل،ابن مالك :3/453–454.

36 –ينظر شرح ابن عقيل:4/263.

37 – ينظر مباحث في علم الصرف:1/147

38 –ينظر أدب الكاتب /265، والمفصّل /281، وشرح التّسهيل:3/451، وشرح شافية ابن الحاجـــب :1/ من 93 إلى96، وشرح ابن عقيل :4/263،، ودروس التصريف /73–74

39 – ينظر أدب الكاتب /265.

40 – ينظر شرح التّسهيل،3/451.

41 – ينظر السابق :1/455، شرح شافية ابن الحاجب،1/ من 108 إلى 110، وارتشاف الضرب :1/ 175، ودروس التّصريف /76، ومباحث في علم الصرف،،،:1/152–153.

42 – ينظر شذا العرف /40.

43 – ينظر دروس التّصريف/77.

44 – ينظر شرح التّسهيل :3/456.

45 – البيت من قصيدة تحيّة الشّباب.

46 – ينظر شرح ابن عقيل :4/263.

47 – ينظر المفصّل /281،وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات:134.

48 – ينظر ارتشاف الضرب :1/172، ومباحث في علم الصرف :1/154–155.

49 ينظر شرح التّسهيل:4/ 454–455.

50 ينظر أبنية الأفعال : 58–62.

51 – ينظر ارتشاف الضرب:1/179، ومباحث في علم الصّرف /42–43.

52 – المفصّل/282.

53 – ورد هذا المعنى في البيت السّابق لهذا البيت.

54 – ينظر أدب الكاتب:269.

55 – ينظر الكتاب :299/4، والمقتضب:107/2.

56 – ينظر ارتشاف الضرب:180/1، و شرح ابن عقيل:262/4، ودروس التصريف/68-69.

57 – ينظر أبنية الفعل/66

58 – ينظر مباحث في علم الصرف :1/ من156إلى 158..

59 –من قصيدة عيد الجامعة العربية (الذكرى الثالثة).

60 – ينظر شذا العرف /35.

61 – ينظر مباحث في علم الصرف /161.

62 ينظر شذا العرف /43.

فهرس المصادر والمراجع :

– أحمد أحمد حسين قنابة دراسة وديوان، تحقيق : الصّيد أبو ديب.

– أبنية الأفعال في اللغة العربية، د. أحمد محمد الشّيخ، الطبعة الأولى.

– أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي،تحقيق: محمد محيّ الدين عبد الحميد، دار الطلائع.

– ارتشاف الضّرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق : د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التّواب، الخانجي –القاهرة– الطبعة الأولى 1998.

– تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، د. صالح سليم الفاخري، عصمي للنّشر والتّوزيع، القاهرة.

– التطبيق الصرفي، د. الرّاجحي، دار النّهضة العربية، بيروت 1984

– دروس التصريف، محمد محيّ الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية 1990م.

– شذا العرف في فن الصّرف، الشّيخ :أحمد الحملاوي، علّق عليه: د. أحمد أحمد شتيويّ، دار الغد الجديد المنصورة، الطبعة الأولى 2010.

– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري، ومعه منحة الجليل،بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيّ الدين عبد الحميد دار التّراث، الطبعة العشرون 1980م.

– شرح التّسهيل، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي، تحقيق : د. عبد الرّحمن السيّد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، الطبعة الأولى 1990م.

– شرح شافية ابن الحاجب، رضي الذين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق : محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيّ الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان 1975م.

– الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، الطبعة الأولى

– مباحث في علم الصّرف، د. عبد السّتّار عبد اللطيف أحمد سعيد، الجامعة المفتوحة،الطبعة الأولى 1998.

– المفصل في علم العربيّة، أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، دار الجيل –بيروت– لبنان.

– المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب2010.

– المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق : إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، 1954م.

ـ الوافي الحديث في فن التّصريف، د. محمود هلال، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الأولى 1974م.